# العيـــد

للأســـتاذ محمد عرفة

— ١ —

لست مُسرفاً إذا قلت إن كثيراً من الناس يعيِّدون ولا يدركون معنى العيـد ، ولا الغَرض المقصود منه . لا يدركون من العيد إلا أنه يوم عطلة ، يفرغ الناس فيه من أعمالهم ، ويتفرغون إلى طعامهم وشرابهم ولعبهم ولهوهم

فعلينا أن نعمل لنفهم معنى العيد لنودعه على الوجه الأكمل .

إن الناظر إلى أعيادنا الإسلامية التي شرعها الإسلام يرى أنها تكون عقب عبادة طويلة شاقة مضنية ، فيها جهاد للنفس والشهوات . فعيد الفطر يأتي في أعقاب الصيام ، والصيام عبادة شاقة ، فيه منع النفس من شهواتها ، وفيه الصبر عن الطعام والشراب ، فإذا انتهى شهر الصوم حل عيد الفطر ، فيفرح فيه المسلمون ويوسعون على أنفسهم وعيالهم وعلى فقرائهم . وعيد الأضحى يقبل بعد أن كادت تتم أعمال الحج ، وفي الحج سفر طويل ، ونفقة كثيرة ، ومنع النفس من بعض الطيبات ، فإذا جاء عيد الأضحى ذبح المسلمون ذبائحهم ووسعوا على أنفسهم وعيالهم وفقرائهم

ولعلكم بعد هذا قد أدركتم معنى العيد ، وفهمتم سر فرح المسلمين فيه . لعلكم أدركتم أنهم يفرحون في عيد الفطر بشيء سام ، هو النصر : النصر على الشهوات ، لأنهم مكثوا شهراً يمنعون أنفسهم في نهاره عن الطعام والشراب وبقية الشهوات الشهية إلى النفس والمحببة إليها فانتصروا ؛ والنصر على الشيطان ، فقد أراد إغواءهم وإضلالهم ، واستعان على ذلك بالشهوات الممنوعة ، والنوازع القوية ، فانتصروا ، لم تتغلب عليهم الشهوة ، ولم يتغلب عليهم الشيطان ، في هذا الكفاح . وما قلناه في عيد الفطر يقال في عيد الأضحى ، فهو عيد النصر : النصر على النفس ، والنصر على الشيطان ؛ وسواء فيه الحاج وغير الحاج ، فالحاج جاهد وصابر واحتمل الآلام واجتاز الأهوال وخرج من المعركة مظفراً منصوراً . وكذلك من لم يحج ، العيد عيدُه ، وهو به جدُّ فرح مستبشر ، وبشرُه بشرُ المسلم بالنعمة تتم على أخيه المسلم ، ونَصْرُه وظفره لأن الله نصر إخوانه الحجاج ، فوفقهم جميعاً لأداء الحج وإتمام عبادة من أسمى العبادات ، ومسرته لأن الله أقدر المسلمين على إتمام موسم الحج ، فلم يمنعهم قاهر ولا متسلط عن إقامته ، فهو مزهوٌّ فخور وفرح مستبشر بعزة الإسلام وتمكين الله له في الأرض

وفي العيد — فوق هذا النصر وذلكم التوفيق — تقوية للروابط الوثيقة بين المسلمين ، لأنهم يشتركون جميعاً في استقباله والترحيب والسرور به ؛ والاشتراك في العاطفة داع إلى المحبة ، واشتراك الجماعة في أمر يعمهم ويشملهم مشعر لهم بأنهم وحدة ، عواطفهم واحدة ، وآمالهم واحدة ، وآلامهم واحدة . ولست تجد أدعى إلى المحبة من الاشتراك ، ولا أدعى إلى التنافر من الاختلاف . ثم هم يشتركون قبل ذلك كله في أيام أعيادهم في شئون الحياة وأمور القوت اشتراكاً يظهرهم في أروع مظهر من مظاهر التضامن الاجتماعي الوثيق ، ففي عيد الفطر يخرج المسلم صدقة الفطر قبل صلاة العيد ، وفي عيد الأضحى يذبح أضحيته ضحى يوم العيد ، ويأخذ الفقراء حقوقهم من الصدقة والأضحية ، فيفرغون إلى العيد واستقباله والفرح به والشعور بجماله ، لا يشغلهم عن ذلك طلب القوت ومشكلات المعيشة ؛ ويعم البشر والسعادة الناس جميعاً ، فالأغنياء يفيضون من سعادتهم وبشرهم على إخوانهم من الفقراء

وفي العيد معان كثيرة أروعها أنه عيد النصر وعيد الظفر على النفس والشيطان ؛ والمسلمون يفرحون بالعيد ، لأن الله امتحن عزائمهم فوجدها قوية ، وصبرهم فألفاه ثابتاً ، وإيمانهم فألفاه راسخاً ، وخرجوا من الامتحان مؤمنين ، أقوياء ، راسخين ، بل خرجوا منه أشد وأعظم شعوراً بمعاني القوة والإيمان .

وهذا المعنى في العيد يجعل الفرح فيه عبادة ، لأن الفرح